حرب الافيون الاولى بين الصين وبريطانيا (١٨٣٩-١٨٤٢)

م.د. تغريد ذنون يونس

كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم التاريخ

البريد الإلكتروني Email : taghreedthanoon@uomosul.edu.iq

الكلمات المفتاحية: الصين ، بريطانيا، الافيون، حرب، تجارة.

كيفية اقتباس البحث

يونس ، تغريد ذنون، حرب الافيون الاولى بين الصين وبريطانيا (١٨٣٩-١٨٤٢)، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، تموز ٢٠٢٤،المجلد:١٤ ،العدد:٣ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

The first Opium war between China and Britain (1839-1842)

M.D. Taghrid Thanoun Younis
College of Education for Human Sciences/Department of History

Keywords : China, Britain, opium, war, commerce.

How To Cite This Article
Younis, Taghrid Thanoun, The The first Opium war between China and Britain (1839-1842), Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, July 2024,Volume:14,Issue 3.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract

The Opium party one of the important wars in the history of China, because of its negative effects on Chinese society, as the entry of Opium into China and its spread throughout: All of its markets led to the deterioration of the health and moral status of Chinese society, and thus this led to a decline its country's production of local goods that were produced by China, and also increased European exports and their entry into the market, as well as Britain s repeated request from Chinses ports to British trade in order to obtain privileges by establishing British trade centres similar to European countries. Despite China opening its ports to British trade, British goods have not been popular in Chinese markets, due to the Chinese preferred local Chinese goods that were cheap, while European goods were expensive, and thus British goods suffered huge losses because Britain spent huge sums of money on ships to transport goods and deliver them to China. Britain wanted to compensate for these losses, so it introduced opium into Chinese markets secretly .By dealing with some Chinese merchants in exchange for obtaining money, and opium spread widely in China, the Chinese government took strict measures against the promotion of this substance and issued orders to confiscate and burn opium .Indeed ,the Chinese government was able to confiscate the opium found on board British ships anchored in the port of Canton and it he burned it, which led to increasing anger among the

British merchants and one of them clashed with a Chinese customs employee and killed him. Then China refused to hand over the killer to the Chinese authorities, and as a result, the first opium war began between China and Britain, which lasted three years and led to …China ceded Hong Kong Island to Britain under an unfair treaty signed by China with Britain to end war.

الملخص

تعد حرب الافيون من الحروب المهمة في تاريخ الصين، وذلك لما لها من آثار سلبية على المجتمع الصيني، اذ بدخول مادة الافيون الى الصين وانتشارها في جميع اسواقها أدى الى تدهور الوضع الصحي والاخلاقي للمجتمع الصيني، وبالتالي أدى الى تراجع إنتاج البلاد من البضائع المحلية التي كانت تنتجها الصين، وأيضاً زيادة الصادرات الاوربية ودخولها إلى السوق الصينية، فضلا عن طلب بريطانيا المتكررمن الصين بفتح الموانئ الصينية امام التجارة البريطانية للحصول على امتيازات باقامة مراكز تجارية بريطانية على غرار الدول الاوربية ، وعلى الرغم من قيام الصين بفتح موانئها امام التجارة البريطانية الا ان البضائع البريطانية لم تلقى رواجا في الاسواق الصينية وذلك يعود الى ان الصينيين يفضلون البضائع الصينية المحلية لرخص ثمنها ، بينما كانت البضائع الاوربية باهضة الثمن ، وبذلك تعرضت البضائع البريطانية الى خسائر فادحة كون ان بريطانيا تنفق اموالا طائلة على السفن لنقل البضائع وايصالها الى الصين ، فارادت بريطانيا تعويض هذه الخسائر فقامت بادخال مادة الافيون الى الاسواق الصينية سرا بالتعامل مع بعض التجار الصينيين مقابل حصولهم على الاموال، وانتشرت مادة الافيون بشكل كبير في الصين قامت الحكومة الصينية باتخاذ اجراءات صارمة ضد ترويج هذه المادة فاصدرت اوامرها بمصادرة وحرق الافيون ،وبالفعل تمكنت الحكومة الصينية من مصادرة الافيون الموجود على متن السفن البريطانية الراسية في ميناء كانتون وقامت بحرقه ، مما ادى ذلك الى تزايد غضب التجار البريطانيين وقيام احدهم بالاشتباك مع احد موظفي الكمارك الصينية وقتله ، ومن ثم رفضت الصين تسليم القاتل الى السلطات الصينية وعلى اثر ذلك بدأت حرب الافيون الاولى بين الصين وبريطانيا والتي استمرت ثلاث سنوات ادت الى تنازل الصين عن جزيرة هونغ كونغ الى بريطانيا بموجب معاهدة مجحفة وقعتها الصين مع بريطانيا لانهاء الحرب .

التطورات السياسية في الصين قبل إندلاع الحرب

قبل الحديث عن حرب الافيون الاولى التي حدثت بين الصين وبريطانيا عام (١٨٣٩-١٨٤٢) لابد من معرفة التطورات السياسية التي حدثت في تلك الفترة في الصين وقادت الى اندلاع هذه الحرب.

الصين كانت بلد منعزل بعزلة طبيعية عن العالم الخارجي وذلك بسبب الحدود الطبيعية التي تحدهُ، إذ يحد الصين من الشمال صحراء غوبي، ومن الغرب هضبة التبت، ومن الجنوب جبال الهملايا، وبذلك يحيط الصين حواجز طبيعية جعلتها منعزلة عن العالم الخارجي، والتجارة كانت محدودة مع دولة واحدة او اثنين.

والصين هي بلد زراعي اذ كانت ما نسبته ٨٠% من سكان الصين يمتهنون الزراعة بحكم وجود الوديان والانهار، فكانت الصين تعتمد على الاكتفاء الذاتي، وتعتمد ايضاً على الصناعات المحلية [١].

اشتهرت الصين بانتاج الحرير، وكانت للصين علاقات تجارية ايام الامبراطورية الرومانية، إذ كان الرحالة ماركو بولو يعمل في بلاط الامبراطورية الصينية، فكان هناك إقبال كبير على تجارة الحرير.

وبعد اكتشاف طريق (رأس الرجاء الصالح) من قبل الرحالة فاسكو دي كاما البرتغالي عام ١٤٩٧، اصبح البرتغاليون هم سادة البحار الشرقية، وتمكنوا من إقامة علاقات تجارية مع الصين عام ١٥١٥، وبعدهم الاسبان ايضاً تمكنوا من اقامة مراكز تجارية لهم في ميناء كانتون في الصين، وذلك من خلال علاقاتهم مع التجار الصينيين في الفلبين.

اما الهولنديين فتمكنوا من اقامة علاقات تجارية مع الصين من خلال تأسيس شركة الهند الشرقية الهولندية ١٦٠٢، كما قام الانكليز بتأسيس علاقات تجارية مع الصين عن طريق الوساطة مع البرتغاليين وذلك عام ١٦٨٥ [٢].

حكم الصين مجموعة من الأسر تنافست فيما بينها للوصول الى نظام الحكم، ومن هذه الأسر أسرة تشينغ التي تمكنت من الوصول الى حكم الصين، وكان حكمها آنذاك فاسداً، وأصبح كل من إنحطاطها العسكري وافلاسها المالي واضحاً مع مرور الأيام، وأخذت الثروة الاجتماعية تتركز تدريجياً بأيدي أقلية مستغلة من الارستقراطيين والموظفين وملاك الأراضي والتجار والاغنياء، وأخذت مشكلة ضم الاراضي تزداد خطورة، وبدأت جماهير الفلاحين والحرفيين الغفيرة تعاني من الاستغلال الذي تمثل في ارتفاع المستمر بالضرائب والجبايات وإيجارات الاراضي والربا الفاحش، الامر الذي أدى إلى زيادة حدة التناقضات الطبقية [٣].

فأضحت المنظمات الشعبية السرية أكثر نشاطاً في نضالها ضد حكم أسرة تشينغ الرجعي، وكانت انتفاضة اللوتس الابيض الفلاحية والتي استمرت تسع سنوات واكتسحت عدة مقاطعات مابين نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، انفجاراً كبيراً للتناقضات الطبقية المتزايدة، ومع ان هذه الانتفاضة قمعت بقسوة من قبل حكام اسرة تشينغ الا انها كانت ضربة شديدة اضعفت حكم أسرة تشينغ الى حد كبير.

واشتدت المقاومة الشعبية بعد ذلك في هذا المكان بينما هدأت في مكان آخر، واستمرت سنين متتابعة من غير توقف وبدأ حكم أسرة تشينغ الرجعي يتداعى [٤].

كانت الرأسمالية في تلك الاثناء تتطور تطوراً سريعاً في اوربا وامريكا، ففي بريطانيا أول دولة رأسمالية في العالم، حلت الصناعات الآلية تدريجياً محل الصناعات اليدوية في النصف الثاني من القرن الثامن عشر.

ومع بداية القرن التاسع عشر أخذت الرأسمالية تتطور بسرعة، وفي عام ١٨٢٥ حدثت في بريطانيا أول أزمة من أزمات فرط الانتاج في تاريخ الرأسمالية العالمي فأحس البرجوازيين البريطانيون بضرورة البحث عن أسواق جديدة أكبر من الاسواق السابقة لتصريف بضائعهم [٥]. وذلك كي يتخلصوا من الازمة ويجنوا مزيداً من الارباح، فبعد ان احكموا سيطرتهم على مستعمرتهم الهند وجهوا رأس رمح عدوانهم الى الصين ذات الاراضي الواسعة والموارد الطبيعية الغنية والتعداد السكاني الكبير، وأخذوا يسعون الى فتح بابها بعنف لسرقة واستعباد الشعب الصيني [٦].

وفي تلك الاثناء كان السائد في الصين الاقتصاد الطبيعي الذي يدمج الزراعة الفردية في الصناعة اليدوية الفردية، وكانت الاسرة هي الوحدة الاساسية في الانتاج الفلاحي، الرجال يحرثون الارض والنساء ينسجن القماش، فمعظم ثياب الفالحين وحاجاتهم اليومية الاخرى كانت تنتج في البيت، ولم يكونوا بحاجة الى شراء البضائع الصناعية المصنعة على يد الرأسمالية الغربية، ولم يكن لديهم المال لشراء هذه البضائع، وكانوا من اجل دفع ايجار الارض يضطرون الى بيع بعض منتجاتهم الجانبية على نحو دوري، لذا كان من الصعب على الرأسماليين البريطانيين ان يغرقوا السوق الصيني ببضائعهم الصناعية [٧].

وبين عام ١٧٨٦ و١٨٢٩ قدم الرأسماليون البريطانيون الى الصين في ثماني مناسبات لبيع المنسوجات القطنية، ولكن أعمال التسويق تمت على نحو غير مرض، وخسروا عدة مرات. ففي عام ١٧٩٠ لم تحصل بريطانيا الا على الفي ليانغ [٨] من الفضة مقابل مئة قطعة من القماش القطني نقلت من ماشستر وهذا المبلغ لا يكفي إلا لتغطية كلفة انتاجها فقط.

أما في عام ١٨٢١ لم يصل سعر مبيع ٥٠٩ و٤ قطع من القماس القطني الملون البريطاني و٤١٦ قطعة من المخمل والقطيف عرضت في المزاد العلني في قوانغتشو الا ٤٠% من قيمة تكاليفها. استمرت الخسارات حتى عام ١٨٢٧، واكن ظلت السوق بعد ذلك محدودة أمام البريطانيين [٩].

لاقت بريطانيا صعوبة في ترويج السلع الصناعية في الصين، وذلك جعل الصين تحافظ باستمرار على زيادة الصادرات عن الواردات في تجارتها مع بريطانيا.

ففي نهاية القرن الثامن عشر كانت شركة الهند الشرقية وهي التي احتكرت بامتياز من الحكومة البريطانية التجارة مع الشرق، وخاصة بدءاً من القرن السابع عشر حتى منتصف القرن التاسع عشر تشتري من الصين كل سنة كميات من الشاي تبلغ قيمتها ٤ ملايين ليانغ من الفضة، وهذا وحده فاق مبيعات السلع الرئيسية الثلاث المنسوجات الصوفية، والمعدنية، والقطنية المصدرة الى الصين من قبل التجار البريطانيين [١٠].

بلغت قيمة جميع البضائع البريطانية التي استوردتها الصين من عام ١٧٨١الى عام ١٧٩٣ واشتملت على المنسوجات الصوفية والقماش القطني والخيوط القطنية والمنتجات المعدنية، ١٦,٨٧٠,٠٠٠ دولار فضي فقط، او سدس قيمة الشاي الذي صدرتهُ الصين الى بريطانيا.

وهكذا أضطر الرأسماليون في اوربا وامريكا الى دفع مبالغ ضخمة من الفضة مقابل حصولهم على الشاي والحرير.

وفي بداية القرن التاسع عشر أخذ يتدفق الى الصين عبر قوانغتشو نحو ٢-٤ مليون ليانغ من الفضة كل سنة، فكانت السفن الاجنبية القادمة الى مقاطعة قوانغدونغ من اجل التجارة تضطر الى جلب دولارات فضية اكثر تجلب معها من البضائع [١١].

وأقلقت هذه الاحوال الرأسماليين البريطانيين الذين كانوا يبحثون عن مجال لتوسيع السوق أمام منتجات صناعاتهم الآلية.

واعتبروا ان قلة مبيعات بضائعهم يرجع لسياسة الباب المغلق التي فرضتها أسرة تشينغ، وذلك لأن ميناء صيني واحد فقط كان مخصص للتجارة الخارجية قبل حرب الافيون هو ميناء قوانغتشو. ولأن جميع أعمال الاستيراد والتصدير كانت تتم على أيدي تجار الهانغ بإذن خاص من الحكومة. فقام البريطانيين باغراء حكومة تشينغ بألف وسيلة لفتح المزيد من الموانئ والسماح بالتجارة الحرة [١٢].

ففي عام ١٧٩٣ أرسلت الحكومة البريطانية اللورد مكارتني الى بكين على رأس وفد كبير للتفاوض مع حكومة تشينغ فطالبها بفتح الموانئ الثلاثة وهي تيانجين ودينغهاي ونينغبوه باعتبارها

موانئ تجارية اخرى بالاضافة الى ميناء قوانغتشو، وطالبها بالتخلي عن جزيرة بالقرب من جزيرة تشوشان (وهي اكبر جزيرة في مجموعة تشوشان) كما طالبها بتخفيض التعرفة الكمركية والسماح بنشر المسيحية في الصين، لكن حكومة تشنغ رفضت هذه المطالب ذات الطبيعة العدوانية، والتي ستنتهك حرمة سيادة الصين انتهاكاً خطيراً وفي العشرينات والثلاثينات من القرن الثامن عشر ومع تطور الرأسمالية البريطانية، أصبح هناك تلهف اكثر على فتح باب الصين قسراً أمام بضائعهم، باعتقادهم بأنه إذا فتحت هذه الاسواق ستروج وتباع بضائعهم بكثرة، ولذلك اتبعوا طريقة أخرى الا وهي تجارة الافيون وكان واضحاً من خلال هذه التجارة ان حرب الافيون من قبل البرجوازيين البريطانيين على الصين لم يحدث صدفة [١٣].

وتمكنت بعدها أسرة المانشو من الوصول الى حكم الصين بعد القضاء على أسرة مينغ، وأسرة المانشو استلمت السلطة في الصين وقامت بتأسيس حكم خاص بها واتخذت في الصين عاصمتين في الشمال منشوريا وفي الجنوب بكين [١٤].

وسمحت أسرة المانشو من خلال حكمها بعقد إتفاقيات سياسية واقتصادية مع الدول الاوربية، وكانت هذه الاتفاقيات تصبفي مصلحتها من خلال إقامة مراكز تجارية لها في المنطقة، والتمثيل الدبلوماسي، وتصدير البضائع الاوربية الى الصين في ميناء كانتون، وإقامة مستوطنات اوربية في شنغهاي، وإدخال الاساليات التبشيرية المسيحية الى الصين، كل ذلك أدى إلى كسر عزلة الصين [١٥].

بالتالي أدى ذلك الى منافسة البضائع الصينية وتكدس البضائع الاوربية في الاسواق الصينة، واضعاف الاقتصاد الصيني، وتراجع البضائع المحلية الصينية، والاعتماد على السلع الاوربية، كل ذلك ادى الى البطالة، وهجرة الفلاحين وترك اراضيهم.

وبسماح اسرة المانشو في عقد هذه الاتفاقيات (الاقتصادية والسياسية) المجحفة بحق الصين، بالتالي نشبت حرب بين الصين وبريطانيا الا وهي حرب الافيون الاولى [١٦]

حرب الافيون الاولى

بدأ استيراد مادة الافيون في بداية القرن الثامن عشر من الهند، وذلك لاستخدامه في الاغراض الطبي، ولكن قيام بريطانيا ببيع هذه المادة الى الصين عن طريق المهربين في بداية القرن التاسع عشر بكميات كبيرة، مما دفع الحكومة الصينية الى تحريمه.

والافيون لم يصبح كارثة على الشعب الصيني الا عندما احتكرت شركة الهند الشرقية البريطانية حق التجارة به، فعمدت الشركة الى اغراق جنوب الصين به انطلاقاً من ميناء كانتون.

واصبحت جميع صادرات الصين غير كافية لسداد ثمن الافيون الذي يدخل ميناء كانتون على متن السفن الانكليزية، ولذلك اضطر الصينيون الى دفع ثمنه بالفضة التي بدأت تتدفق على اوربا.

وحاولت الحكومة الصينية محاربة هذه التجارة وان تضع لها حد، ولكن ظلت تلك القرارات حبراً على ورق ولم تخرج الى حيز التنفيذ، واولى تلك الاوامر التي صدرت بهذا الخصوص كان في عام ١٧٢٩ غير ان تلك التجارة استمرت قائمة على قدم وساق نظراً للارباح الطائلة التي كان يجنيها تجار المخدرات، بالاضافة الى تستر بعض رجال حكومة الصين على هؤلاء التجار لما كانوا يتقاضونهمن رشوة فأصبحت هذه الاوامر لا جدوى لها رغم تجدد حظر هذه التجارة [١٧].

وفي عام ١٧٧٣ قامت شركة الهند الشرقية البريطانية باحتكار تجارة الافيون في الهند، وبذلك منحت هذه الشركة وحدها عام ١٧٩٧ الحق في تصنيع الافيون.

ففي عام ١٨٠٠ وصلت كمية الافيون المصدر الى الصين (٢٠٠) صندوق، وأجبرت الفلاحين الهنود على زراعة نبات الخشخاش، كما بينت مصانع في كلكتا لمعالجة كميات ضخمة من مزيج الافيون الذي يلائم اذواق المدمنين الصينيين، وقامت الشركة ببيعه جهاراً في المزاد العلني للتجار الذين هربوه بعد ذلك الى الصين [١٨].

وحققت شركة الهند الشرقية البريطانية ارباحاً هائلة من تجارة الافيون، إذ بلغت كلفة الصندوق الواحد عام ١٨١٣، ٢٣٧ روبية، أما سعرهُ في المزاد العلني بما في ذلك الضربة التي تأخذها حكومة الهند البريطانية وصل عشرة اضعاف هذا المبلغ اي ٢٤٢٨ روبية.

اما فيما يتعلق بالضريبة، استفادت شركة الهند الشرقية البريطانية، من تجارة الافيون لأن ضريبة الافيون التي تتجاوز قيمة بمعدل ٣٠٠% اصبحت جزءاً رئيسياً في دخلها، وقد جمعت هذه الضريبة عام ١٨٢٩-١٨٣٠ اكثر من مليون جنيه استرليني اي ما يعادل عشر دخلها السنوي الاجمالي [١٩].

ومن أهم الشخصيات التي قامت بتهريب الافيون (وليم جاردن) [٢٠] وهو أكبر تجار الافيون البريطانيين، إذ صرح في احدى رسائله الخاصة قائلاً: (انه في السنوات الجيدة...كانت الارباح الاجمالية تصل احياناً الى الف دولار في كل صندوق). والكثير من التجار البريطانيين جمعوا ثروات طائلة من وراء تجارة الافيون، وبعضهم إنتخب عضواً في البرلمان، جاردن قد شق طريقه الى مجلس العموم البريطاني عام ١٨٤١، من غير ان يتعرض لصعوبات كبيرة.

ومهرب آخر يدعى جيمس مائيسون والذي عاد من الصين الى بريطانيا عام ١٨٤١ بعد ان جمع مقداراً كبيراً من المال لم يعرف أحد حجمه بالضبط، وقام بشراء جزيرة من الساحل الغربي لاسكتلندة، وكان قد أنفق لاستصلاحها ما يقارب (٣٢٩)الف جنيه استرليني.

وكان في كل من المقاطعات الساحلية والمناطق الواقعة خلف السواحل، شبكة لتهريب الافيون، واصبح هناك اسواق لتجارة هذه المادة، في جميع مدن الصين الكبيرة [٢١].

وبدأت هذه المادة تتدفق الى الصين بكميات هائلة، وارتفع الاستيراد السنوي من هذا المخدر الذي كان قد وصل الى ٥ الاف صندوق عام ١٨٢١، وتجاوز ١٠ الاف صندوق عام ١٨٣١.

أما في عام ١٨٣٤ تم الغاء حق شركة الهند الشرقية البريطانية في احتكار حق التجارة مع الصين من قبل لمعارضة الطبقة البرجوازية البريطانية، وبالاتفاق مع الحكومة البريطانية، وبذلك فتح المجال أمام البرجوازيين البريطانيين جميعاً للتجارة مع الصين [٢٢].

وتم تعيين وليم نابير، مديراً على التجارة مع الصين، وفي السابق كان رئيس اللجنة المختارة في قوانغشتو التابعة لشركة الهند الشرقية وهو الممثل التجاري الوحيد للحكومة البريطانية، اذ لم يكن لها ممثل دبلوماسي دائم في الصين [٢٣].

والقصد من تعيينه مديراً أعلى هو اقامة علاقات دبلوماسية مع حكومة تشينغ بهدف تحقيق طموحها العدواني في فتح مزيد من الموانئ.

ثانياً: الاسباب التي أدت الى قيام حرب الافيون:

هناك أسباب مباشرة وغير مباشرة لقيام حرب الافيون الاولى بين الصين وبريطانيا، فالاسباب المباشرة تتعلق بتجارة مادة الافيون:

أما الاسباب الغير مباشرة فهي عديدة ومنها:

١-الرفض المتكرر من قبل حكومة الصين للانفتاح.

٢-عدم تجاوب الصينيين مع المطالب البريطانية المتعلقة بتحرير التجارة من القيود التي فرضتها الحكومة الصينية عليها.

٣-رفض الصين كلمحاولة قامن بها بريطانيا لتبادل التمثيل الدبلوماسي بين البلدين.

٤-قيام شركة الهند الشرقية البريطانية باغراق الاسواق الصينية بمادة الافيون [٢٤].

٥-البضائع البريطانية لم تلقى رواجاً في الاسواق الصينية، لأن الصين كانوا يفضلون بضائعهم، لذا تحتم على البريطانيين أن يسددوا أثمان مشترياتهم بالفضة، لذا تحولت تجارة شركة الهند الشرقية-البريطانية في الصين الى تجارة خاسرة، وللتعويض عن هذه الخسارة، اندفع البريطانيون للترويج لتجارة الافيون في الصين [٢٥].

٦-رفض البريطانيون تنفيذ القوانين الصينية، مما أثار توتراً في بكين عام ١٨٣٨، مما حدى بالصين إصدار اوامر متشددة في استيراد الافيون [٢٦].

أما السبب المباشر لقيام حرب الافيون بين الصين وبريطانيا، يتعلق بقيام بريطانيا بقتل أحد الموظفين الصينيين على ميناء وكانتون، بسبب اصدار اوامر من الضابط لين الذي أرسلته حكومة الصين لمصادرة صناديق الافيون وحرقها، وبالمقابل أصدر الكابتن البريطاني (ايليوت) أوامره للتجار البريطانيين بمنع تسليم صناديق الافيون، وبذلك تمت مصادرة صناديق الافيون وحرقها من قبل الضابط لين، مما أثار احتجاجات وعصيان بين التجار مما أدى الى مقتل أحد الموظفين الصينين، ورفضت بريطانيا تسليم المسؤولين عن جريمة القتل، مما أدى الى قيام (لين) بمنع السفن من توريد المواد الغذائية الى (هونغ كونغ) و(ماكاو) البريطانيتين، ونتيجة لهذه التوترات أدى الى قيام الحرب بين الصين وبريطانيا [٢٧].

وفي ٣ نوفمبر عام ١٨٣٩ بدأت الحرب باطلاق الحامية البريطانية نيرانها من هونغ كونغ على المدن الساحلية الصينية، واستطاعت إنزال قواتها في مناطق متعددة على الساحل واحتلت مدن صينية منها كانتون، وشنغهاي، واموي وننج-بو.

اما الحكومة الصينية إرتأت بانها لاتستطيع مقاومة البريطانيين فطلبت عقد الصلح معهم وبذلك توصل الطرفين إلى عقد معاهدة لإنهاء الحرب، وفي هذه الفترة كانت أسرة المانشو هي الحاكمة في الصين والتي أخفقت في صد تيار التدخل الغربي والمصالح الاوربية [٢٨].

ثالثاً: نهاية حرب الافيون

انتهت حرب الافيون والتي استمرت اربع سنوات بدءاً من عام ١٨٤٠ إلى عام ١٨٤٢ توقيع الطرفين على معاهدة نانكنغ وتضمنت المعاهدة مجموعة من البنود منها:

١-دفع قيمة الافيون المصادر والذي تم حرقه في ميناء كانتون.

٢-معاملة الموظفين البريطانيين معاملة لائقة.

٣-تسليم جزيرة هونغ كونغ بريطانيا.

٤-تخفيض الضرائب على البضائع البريطانية بنسبة ٥%.

٥-محاكمة الرعايا البريطانيون في الصين أمام محاكم بريطانية [٢٩].

٦-الغاء نظام الكوهونج [٣٠]، وبذلك أصبح التجار البريطانيون احرازاً في تجارتهم الداخلية مع الصين والغرض من هذا النظام هو الاحتفاظ باحتكارة التجارة الخارجية في أيدي النقابة الصينية، وكان كل تاجر يدخل ضمن اختصاص أحد أعضاء الكوهونج يتولى الاشراف على دفع الرسوم

الجمركية ويتولى بعد ذلك بيع البضاعة الاجنبية للتجار المحليين، يتولى الاشراف على ما يستورده التاجر الاجنبي من المنتجات الصينية التي يعود بها التاجر الاجنبي الى بلاده [٣١].

وبتوقيع معاهدة نانكنغ، تم فتح ابواب الصين امام الاستغلال البريطاني، وكذلك الدول الاوربية، إذ دخلت فرنسا والولايات المتحدة الامريكية المنافسة مع بريطانيا تحت ما عرف باسم سياسة الباب المفتوح في الصين، ومن ثم عقدت كل من فرنسا والولايات المتحدة الامريكية معاهدات تجارية مع حكومة بكين.

واستغلت كل من بريطانيا وفرنسا انشغال الحكومة الصينية بثورة (تايبنج) وزحفت قواتها على بكين عام ١٨٦٠، وقامت بحرق القصر الامبراطوري بالتحف النادرة التي احتواها القصر [٣٢].

إذ كانت معاهدة نانكنغ هي حجر الزاوية في صرح العلاقات الدولية تلك العلاقات التي تحكمت في الصين مرة مائة عام، وكان الغرض الرئيسي منها هو القضاء على إنعزال الصين، واجبارها على تبادل التجارة مع الدول الاوربية.

وقد شجعت تلك المعاهدة الدول الاوربية والولايات المتحدة الامريكية في المطالبة بحقوق مماثلة، إذ سارعت الولايات المتحدة بارسال مبعوثها كالب كشنج الى حكومة الصين للدخول في مفاوضات لعقد معاهدة بين الطرفين على غرار المعاهدة الانجليزية الصينية.

وقام المبعوث الامريكي بتهديد الحكومة الصينية بأن أي رفض لهذا المطلب يُعد بمثابة عمل غذائي ضد بلاده ستقابله حكومته بالحرب، ولذلك وافقت الصين على عقد معاهدة وانجهيا Wanghia عام ١٨٤٤ وكانت تتضمن نفس الامتيازات التي أقرتها معاهدة نانكنغ، وقامت فرنسا ايضاً بعقد معاهدة وامبو Wampoa مع الصين عام ١٨٤٤ وحصلت على نفس الامتيازات التي تضمنتها معاهدة نانكنغ [٣٣].

وتكالبت الدول الاوربية للمطالبة بمزيد من الامتيازات وذلك انعكاساً (لاحد بنود اتفاقية نانكنغ والتي تقرر:

أنه اذا منح امبراطور الصين فيما بعد ولأي سبب أية امتيازات او حصانات إضافية لرعايا أي دولة اجنبية اخرى، فان نفس هذه الامتيازات والحصانات سوف تمتد ويتمتع بها الرعايا البريطانيين) [٣٤].

وبذلك شرعت الصين في موجة من التنازلات شكلت القاعدة القوية للوجود الاستعماري فيها لسنوات عديدة مقبلة.

هكذا كانت حرب الافيون الاولى في جوهرها مجابهة بين نظامين وحضارتين وكانت نتيجة المجابهة تدعيم مصالح الغرب في الصين، واذا كانت حرب الافيون الاولى قد حفزت الغرب على

زيادة إحكام قبضته على الصين فقد حفزت في نفس الوقت ابناء الصين من العناصر المناهضة في الداخل على محاولة التخلص من حكومتهم الخاضعة الضعيفة مما سيكون له آثار بعيدة المدى فيما بعد.

الخاتمة

من خلال اعداد هذا البحث توصلنا الى مجموعة من النتائج والتي أثرت على الصين من جوانب عدة سياسيا واقتصاديا ومنها :-

١-الغرامة التي فرضت على الصين جراء حرقها لمادة الافيون والتي بلغت (٢١) مليون دولار والتي وجب على الصين دفعها لمدة اربع سنوات متتالية وبفائدة قدرها ٥% ادت الى حدوث عجز دائم في ميزانية الدولة

٢-قيام الصين برفع الضرائب على الفلاحين فعلى سبيل المثال ضريبة الملح التي كانت قيمتها بين ١٦ -٢٤ ون (فلس) ، لكل جين (٥٠٠غم) قبل الحرب ، ارتفعت قيمتها عام ١٨٤٦الى ٣٣-٣٤ ون لكل جين

٣-فتح خمسة موانئ صينية امام التجارة البريطانية وهي كانتون ،شنغهاي،ننجو،اموي،فوتشو ادى الى اضرار بالغة بسائر العاملين في كانتون وشاطئ الصين الجنوبي ولاسيما الالاف من اصحاب القوارب وعمال التحميل ، وادى ايضا الى انتشار البطالة والمجاعة.

٤-تهريب الفضة الى الخارج وارتفاع صرفها بالعملة النحاسية في الداخل الف ون، قبل توقيع المعاهدات الى اكثر من(٢٠٠٠) ون

٥-انشاء قنصليات للدول الاجنبية والتي عقدت معاهدات مع الصين ، ويطلق عليها الامتيازات الاقليمية وانشأت في في شنغهاي مراكز تجارية كانت خاضعة للسيطرة البريطانية ولايحق لاي دولة انشاء مراطز اجنبية فيها الابموافقة بريطانيا مما اثار حفيظة الامريكين والفرنسيين فقامت بريطانيا بجعل شنغهاي مركزا تجاريا حرا وذلك ١٤ تشرين الثاني عام ١٨٣٤.

٦-تخفيض الرسوم الكمركية الى ٥% اسهم في اتساع النشاط التجاري الى جانب فتح الموانئ ساعد بطبيعة الحال على بداية نموطبقة التجار الذين عرفوا ب الكومبرادور (وهم وكلاء ومستشارون صينيون عملوا في المؤسسات الاجنبية في الصين كالشركات وبيوت المال والقنصليات) الاانه من ناحية اخرى حرم الصناعة الوطنية من الحماية ، وتحولت اسواق الصين لتصريف البضائع الاجنبية.

٧-ساهمت المعاهدة التي عقدتها فرنسا مع الصين في حرية الارساليات التبشيرية الكاثوليكية في ممارسة نشاطها في الصين والقاء مسؤولية حمايتها على عاتق الحكومة الصينية .

المصادر

(١) د.محمد علي القوزي ود.حسان الحلاق، تاريخ الشرق الاقصى الحديث والمعاصر، ط١، دار النهضة العربية، بيروت-لبنان، ٢٠٠١، ص٨٣.

(٢) منتهى طالب سلمان، موجز تاريخ اسيا، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، دار الفراهيدي للنشر، ص١٩.

(٣) حرب الافيون، قسم تأليف (سلسلة كتب تاريخ الصين الحديث)، دار النشر باللغات الاجنبية، بكين، ط١، ١٩٧٩، ص٦.

(٤) جهاد صالح العمر وماجد سلمان حسين، حركات التحرر في العالم الثالث، البصرة، ١٩٨٨، ص٤٥.

(٥) حرب الافيون، المصدر السابق، ص٧.

(٦) العمر، وحسين، المصدر السابق، ص21.

(٧) حرب الافيون، المصدر السابق، ص٨.

(٨) ليانغ: وحدة وزن صينية تساوي ٣١ غرام تقريباً حسب القياس القديم، ووحدة نقد صينية أيضاً تبلغ مثل هذا الوزن من الفضة الخالصة.

(٩) فايز صالح ابو جابر، الاستعمار في جنوب شرق آسيا، عمان، ١٩٩٠، ص٥٠.

(١٠) ك. م. بانيكار، اسيا والسيطرة الغربية، القاهرة، ١٩٦٢، ص١٧.

(١١) حرب الافيون، المصدر السابق، ص٨.

(١٢) ابو جابر، المصدر السابق، ص52.

(١٣) عبدالرزاق مطلك الفهد، دراسات في حركات التحرر في العالم الثالث، مطابع جامعة الموصل، ١٩٨٥، ص١٣٢.

(١٤) نوري عبدالحميد العاني، تاريخ الصين الحديث ١٥١٦-١٩١١، ط١، بغداد، ٢٠٠٣، ص٣٧.

(١٥) سلمان، المصدر السابق، ص.

(١٦) العاني، المصدر السابق، ص٣٧.

عفاف مسعد العبد، تاريخ الشرق الاقصى، كلية الاداب، جامعة الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ص٤٧.

(١٧) العاني، المصدر السابق، ص٣٨.

(١٨) عفاف مسعد العبد، المصدر السابق، ص٤٨.

(١٩) حرب الافيون، ط١، قسم تأليف "سلسلة كتب تاريخ الصين الحديث"، دار النشر باللغات الاجنبية، بكين، ١٩٧٩، ص٩.

(٢٠) العبد، المصدر السابق ، ص ٣٩ .

(٢١) نادية كاظم محمد العبودي، تطور الاوضاع السياسية الداخلية في الصين ١٨٥٠-١٩١١، رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية التربية "ابن رشد" جامعة بغداد وهي جزء من متطلبات نيل درجة دكتوراه فلسفة في التاريخ الحديث، ٢٠٠٦، ص٤٠.

(٢٢) العبد، المصدر السابق، ص٤٨.

(٢٣) العبودي، المصدر السابق، ص٤١.

(٢٤) نوري عبدالحميد العاني، المصدر السابق، ص٨١.

(٢٥) سلمان، المصدر السابق، ص٢٣.

(٢٦) هيلدا هوخام، ترجمة أشرف محمد كيلاني، تاريخ الصين منذ ما قبل التاريخ في القرن العشرين، ط١، القاهرة، ٢٠٠٢، ص٢٨٧.

(٢٧) نادية كاظم محمد العبودي، تطور الاوضاع السياسية الداخلية في الصين ١٨٥٠-١٩١١، أطروحة دكتوراه مقدمة الى مجلس كلية التربية "ابن رشد" جامعة بغداد وهي جزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه، بغداد، ٢٠٠٦، ص٣١.

(٢٨) د.رأفت غنيمي الشيخ وآخرون، تاريخ اسيا الحديث والمعاصر، دار عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة، ص١٩.

(٢٩) سلمان، المصدر السابق، ص٢٥.

(٣٠) الكوهونج هو نظام تجاري يعتمد على مراقب جمارك صيني يشاركه بعض التجار في الاشراف على التجارة الخارجية وإن الغرض من هذا النظام هو الاحتفاظ باحتكار التجارة الخارجية في أيدي النقابة الصينية. وكان كل تاجر يدخل ضمن اختصاص أحد أعضاء الكوهونج يتولى الاشراف على دفع الرسوم الكمركية ويتولى بعد ذلك بيع البضاعة الاجنبية للتجار المحليين، يتولى الاشراف على ما يستورده التاجر الاجنبي من المنتجات الصينية التي يعود بها التاجر الاجنبي الى بلاده.

(٣١) العبودي، المصدر السابق، ص٣٢.

(٣٢) جواهر لال نهرو، لمحات من تاريخ العالم، بيروت، ١٩٥٧، ص١٢٦.

(٣٣) العبودي، المصدر السابق، ص٣٢.

(٣٤) العبد، المصدر السابق، ص٤٨.

References:

(1)Dr. Muhammad Ali Al-Quzi and Dr. Hassan Al-Hallaq, Modern and Contemporary History of the Far East, 1st edition, Dar Al-Nahda Al-Arabi, Beirut-Lebanon, 2001, p. 83.

(2)Muntaha Talib Salman, A Brief History of Asia, College of Education for Girls, University of Baghdad, Al-Farahidi Publishing House, p. 19.

(3) The Opium War, Authorship section of the (Modern Chinese History Book Series), Foreign Languages Publishing House, Beijing, 1st edition, 1979, p. 6.
(4) Jihad Saleh Al-Omar and Majid Salman Hussein, Liberation Movements in the Third World, Basra, 1988, p. 45.
(5)The Opium War, op. cit., p. 7.
(6)Al-Omar and Hussein, op. cit., p. 21.
(7)The Opium War, op. cit., p. 8.
(8)Liang: A Chinese unit of weight equal to approximately 31 grams according to the ancient measurement, and a Chinese monetary unit also equal to this weight of pure silver.
(9)Fayez Saleh Abu Jaber, Colonialism in Southeast Asia, Amman, 1990, p. 50.
(10)K. M. Panikkar, Asia and Western Control, Cairo, 1962, p. 17.
(11)The Opium War, op. cit., p. 8.
(12)Abu Jaber, op. cit., p. 52.
(13)Abdul Razzaq Mutlaq Al-Fahd, Studies in Liberation Movements in the Third World, Mosul University Press, 1985, p. 132.
(14)Nouri Abdul Hamid Al-Ani, The History of Modern China 1516-1911, 1st edition, Baghdad, 2003, p. 37.
(15)Salman, op. cit., p.
(16)Al-Ani, op. cit., p. 37. Afaf Musaad Al-Abd, History of the Far East, Faculty of Arts, Alexandria University, Dar Al-Ma'rifa University, p. 47.
(17)Al-Ani, op. cit., p. 38.
(18)Afaf Musaad Al-Abd, previous source, p. 48.
(19)The Opium War, 1st edition, authorship section of the "Book Series on the History of Modern China," Foreign Language Publishing House, Beijing, 1979, p.9.
(20)Al-Abd, op. cit., p. 39.
(21)Nadia Kadhim Muhammad Al-Aboudi, The development of the internal political situation in China 1850-1911, a master's thesis submitted to the Council of the College of Education "Ibn Rushd", University of Baghdad, which is part of the requirements for obtaining the degree of Doctor of Philosophy in Modern History, 2006, p. 40.
(22)Al-Abd, op. cit., p. 48.
(23)Al-Aboudi, op. cit., p. 41.
(24)Nouri Abdul Hamid Al-Ani, op. cit., p. 81.
(25)Salman, op. cit., p. 23.
(26)Hilda Hochham, translated by Ashraf Muhammad Kilani, The History of China since Prehistory in the Twentieth Century, 1st edition, Cairo, 2002, p. 287.
(27)Nadia Kadhim Muhammad Al-Aboudi, The development of the internal political situation in China 1850-1911, a doctoral thesis submitted to the Council of the College of Education "Ibn Rushd" University of Baghdad, which is part of the requirements for obtaining a doctoral degree, Baghdad, 2006, p. 31.
(28)Dr. Raafat Ghoneimi Al-Sheikh *et al*., Modern and Contemporary History of Asia, Dar Ain for Human and Social Studies and Research, Cairo, p. 19.
(29)Salman, previous source, p. 25.
(30)The Kohong is a trading system that relies on a Chinese customs inspector, with whom some merchants participate in supervising foreign trade. The purpose of this system is to maintain the monopoly of foreign trade in the hands of the Chinese guild.

Every merchant who fell within the jurisdiction of one of the members of the Kuhong was responsible for supervising the payment of customs duties and then selling foreign goods to local merchants. He was also responsible for supervising the Chinese products that the foreign merchant imported and which the foreign merchant returned to his country.

(31)Al-Aboudi, op. cit., p. 32.

(32)Jawaharlal Nehru, Glimpses of World History, Beirut, 1957, p. 126.

(33)Al-Aboudi, op. cit., p. 32.

(34)Al-Abd, op. cit., p. 48.